تَبْكِين فإنَّكِ أَوَّلُ أَهلِي لاحِق بي» فضحكتْ. قال الهيثمي (٩/ ٢٣): رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبّاب وهو ثقة وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج ابن سعد (٢/ ٢٤٧) عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وَجَعِهِ الذي تُوفي فيه فسارّها[1] بشيء فبكتْ. ثم دعاها فسارّها فضحكتْ. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يُقْبَضُ في وَجَعِهِ هذا فبكيتُ، ثم أخبرني أني أوّلُ أهله لحاقاً به فَضَحِكْتُ. وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه، وأخرجه أيضاً عن أمّ سلمة رضي الله عنها بنحوه. وفي روايتها: فسألتُ فاطمة رضي الله عنها عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني ﷺ أنه يموتُ ثم أخبرني أني سَيِّدَةُ نساء أهل الجنة بعد مَريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ فلذلك ضحكتُ.

وأخرج ابن سعد (٢/ ٣١٢) عن العلاء رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ لمّا حَضَرَتْهُ الوفاة بكت فاطمةُ عليها السّلام، فقال لها النبيُّ ﷺ: «لا تَبْكِي يا بُنَيَّةُ، قُولي إذا ما مِتُّ: إنّا للّهِ وإنا إليهِ راجِعُونَ، فإنَّ لِكُلِّ إنسانٍ بها مِنْ كلِّ مُصِيبة مُعَوَّضَة». قالت: ومنكَ يا رسول الله؟ قال: «ومِنّي».

بكاء معاذ رضي الله عنه

وأخرج أحمد عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحتَ راحِلَتِهِ. فلمّا فرغ قال: «يا مُعاذُ، إنَّكَ عَسَى أنْ لا تَلْقاني بَعْدَ عامِي هذا، وَلَعَلَّكَ أنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هذا وَقَبْرِي»، فبكى مُعاذ جشعاً[2] لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت[3] فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: «إنَّ أَوْلَى النّاسِ بي المتّقُونَ مَنْ كانوا وَحَيثُ كانُوا» قال الهيثمي (٩/ ٢٢): رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن مُعاذاً قال، وفيها قال: «لا تَبْكِ يا مُعاذُ، البكاءُ ـ أوْ إنَّ البكاءَ ـ مِنَ الشَّيطانِ». ورجال الإسنادين رجالُ الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان. انتهى.

بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ
حديث ابن عباس في ذلك

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُتِيَ النبيَّ ﷺ فقيل له: هذه الأنصار

(١) «سارّها»: كلّمها في أذنها.
(٢) «الجشع»: الجزع لفراق الإلف.
(٣) أي الرسول عليه السلام.

رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: «وما يبكيها؟» قال: يخافونَ أن تموتَ. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطفاً بثوب، طارحاً طرفيه على منكبيه، عاصباً رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بَعْدُ أيُّها النَّاسُ: فإنَّ الناسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأنصارُ حتَّى يَكُونُوا كالملحِ في الطَّعامِ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أمْرِهِمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧): رواه البزّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة وهو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٥٢) عن ابن عباس نحوه.

قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أتيتُ النبيَّ ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «ما يُبْكِيكِ؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بَعْدَكَ يا رسولَ الله؟ قال: «أَنْتُمُ المُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي». قال الهيثمي (٩/ ٣٤): وفيه يزيد بن أبي زياد وضعّفه جماعة.

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفيته
وغسله والصلاة عليه وغيرها

أخرج البزّار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نُعِيَ[1] إلينا حبيبنا ونبينا ـ بأبي هو، ونفسي له الفداء ـ قبل مَوْتِهِ بستٍّ[2]. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فَدَمَعَتْ عيناه، ثم قال: «مَرْحَباً بِكُمْ، وَحَيَّاكُمُ اللهُ، وَحَفِظَكُمُ اللهُ، آوَاكُمُ اللهُ، وَنَصَرَكُمُ اللهُ، وَفَّقَكُمُ اللهُ، هَدَاكُمُ اللهُ، رَزَقَكُمُ اللهُ، وَفَّقَكُمُ اللهُ، سَلَّمَكُمُ اللهُ، قَبِلَكُمُ اللهُ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأُوصِي اللهَ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ. إنِّي

(١) «نعي». أي أخبروا بموته. «النهاية» (٥/ ٨٥).

(٢) أي بست ليال.